



مختصر خطبة صلاة الجمعة 14/10/2022 للشيخ الطبيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

(هدي رسول الله ﷺ في التعامل مع الشباب)

وجدت من هدي النبي ﷺ في التعامل مع الشباب ثلاثة:

الهدي الأول: الثقة بهم والاعتماد عليهم:

أخرج البيهقي في شعب الإيمان بإسناده كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إذا رأى الشباب قال: (مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، أوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفهمكم الحديث وإنكم خلوفاً وأهل الحديث بعدنا). كان سيدنا مصعب بن عمير حين أسلم فتى مكة شاباً وجمالاً، أرسله رسول الله ﷺ بعد العقبة الأولى إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن، ويصلي بهم، فلم يمض عام حتى دخل حديث الإسلام إلى كل بيت من بيوت المدينة المنورة بفضل جهود هذا الشاب البطل، استشهد مصعب يوم أحد ولم يجاوز الأربعين فوقف رسول الله ﷺ على جثمانه وقرأ ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23]، إن رسول الله يشهد عليكم أنكم شهداء عند الله يوم القيامة.

الهدي الثاني: مراعاة الفروق الفردية بينهم:

كان رسول الله ﷺ يثني على أمانة أبي عبيدة بن الجراح، وعلى حزم عمر، وعلى رحمة أبي بكر، وعلى حياء عثمان. فقد أخرج الترمذي عن أنس بن مالك، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمِّي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفَرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَأُهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ -وفي رواية ابن ماجه- وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ».

ويطلب إليه أبو ذر الإمارة فلا يعطيه إياها، بينما يعقد بيده الشريفة لواء الإمارة لسيدنا أسامة بن زيد في البعث الذي بعثه قبل الشام قبل وفاته ﷺ، أخرج مسلم عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يَا أَبَا ذَرٍّ! إِنَّكَ ضَعِيفٌ. وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ. وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ. إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا».

الهدي الثالث: التلطف في تصحيح أخطائهم:

فما كان ﷺ يسكت عن خطأ عن الشباب أو غيرهم، ولكنه كان يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، وكان يبادر إلى ذلك برحمة وحكمة، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الأصحاب والأصدقاء، فصديقك من صدقك، لا من صدقك. ومن أجل وألطف ما قرأته في نصحه ﷺ أصحابه، وتعليمه وتربيته لهم: قصته ﷺ مع خوات بن جبير، فخوات صحابي أنصاري، شابٌ وسيمٌ وحميلٌ، ممتلئٌ حيويةً ونشاطاً، كان عذب الصوت، خلواً للحن.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جمعت القرآن فقرأته في ليلة فقال رسول ﷺ: «إِنِّي أَفَرِّقُ أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ وَأَنْ تَمْلَ، أَقْرَأْ بِهِ فِي شَهْرٍ»، قلت: يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشبابي، قال: «اقْرَأْهُ فِي عَشْرِينَ»، قلت: أي رسول الله، دعني أستمع من قوتي ومن شبابي، قال: «اقْرَأْهُ فِي عَشْرَةِ»، قلت: أي رسول الله، دعني أستمع من قوتي ومن شبابي، قال: «اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ» قلت: أي رسول الله، دعني أستمع من قوتي ومن شبابي، فأبى.

فرسول الله ﷺ ينصح الشباب ويتلطف في تصحيح أخطائهم.

والحمد لله رب العالمين